مسالك الحنفا في والدي المصطفى
للسيوطي

دخل في نوبت الفقير بالزاوية
تركة المرحوم والدي في عام
الحقير احمد
حسيب

اهدى هذا على عبده
الحسين المحمي عفا عنه
١٢٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى مسئلة

الحكم في ابوى النبي صلى الله عليه وسلم انهما ناجيان وليسا

في النار وصرح بذلك جمع من العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك

المسلك الاول انهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت ائمتنا

الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء

على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وانه لا يقاتل حتى

يدعى الى الاسلام وانه اذا قتل بضمن بالدية والكفارة نص

عليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به وسائر الاصحاب

بل زاد بعض الاصحاب وقال انه يجب في قتله القصاص ولكن

الصحيح خلافه لانه ليس بمسلم حقيقي وشرط القصاص الكفاءة

وقد علل بعض الفقهاء كونه اذا مات لا يعذب بانه على اصل الفطرة

ولم يقع منه عناد ولا جاء رسول فكذبه وهذا المسلك اول

ما سمعته في هذا المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام
شرف الدين المناوي فانه سئل عن والد النبي صلى الله عليه وسلم
هل هو في النار فزار السائل زيارة شديدة فقال له السائل هل
ثبت اسلام امه فقال انه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة
ونقله سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان عن جماعة فانه حكى
كلام جده على حديث احيا امه صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما نصه وقال قوم قد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا والدعوة لم تبلغ اباه وامه فما دينهما وجزم به الاقفهسي
في شرح مسلم وساذكر عبارته وقد ورد في اهل الفترة احاديث
انهم يمتحنون يوم القيامة وايات مشيرة الى عدم تعذيبهم
والى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن
حجر في بعض كتبه قال والظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين
ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله
عليه وسلم لتقر بهم عينه ثم رأيته قال في الاصابة ورد في
عدة في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد اكمه
اعمى اصم ومن ولد مجنونا او طرا عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو
ذلك ان كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت او ذكرت لامنت

فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت لهم بردا وسلاما
ومن امتنع ادخلها كرها فمحمد انا معنى ما وزد من ذلك قال وقد
جمعت طرقه فى جزء مفرد قال ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب
وال بيته فى جملة من يدخلها طايعا فينجو الا بالطالب فانه ادرك
البعثة ولم يؤمن وثبت انه فى ضحضاح من نار وقد جعلت قصة
الامتحان داخلة فى هذا المسلك مع ان الظاهر انها مسلك
مستقل لكنى وجدت ذلك معنى دقيقا لا يخفى على ذوى التحقيق
ذكر الايات المشيرة الى ذلك الاول قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وهذه الآية هى التى اطبقت ايمة السنة
على الاستدلال بها فانه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على
المعتزلة ومن وافقهم فى تحكيم العقل اخرج ابن جرير وابن ابى
حاتم فى تفسيرهما عن قتادة فى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا قال ان الله ليس يعذب احدا حتى يسبق اليه من الله
خبر او تاتيه من الله بينة الاية الثانية قوله تعالى ذلك ان لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اورد هذه الاية
الزركشى فى شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة ان شكر المنعم
ليس بواجب عقلا بل بالسمع الثالثة قوله تعالى ولولا ان تصيبهم

مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين اورد هذه الزركشي
ايضا واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه الاية بسند
حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني كتاب
ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين الرابعة قوله تعالى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عند هذه
الاية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم يأتني
كتاب ولا رسول وقرا هذه الاية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا الى اخر الاية الخامسة قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة في الاية قالا لم يهلك الله امة
حتى بعث اليهم رسولا صلى الله عليه وسلم فلما كذبوا وظلموا
فبذلك اهلكوا السادسة قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين

من قبلها وانكنا عن دراستهم لغافلين السابعة قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين
اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن
قتادة في الاية قال ما اهلك الله قرية الا من بعد الحجة والبينة
والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة
لله ذكرى وما كنا ظالمين يقول ما كنا نعذبهم الا من بعد البينة
والحجة الثامنة قوله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد
بالنذير في الاية ذكر الاحاديث الواردة في ان اهل الفترة
يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم ادخل الجنة ومن عصى ادخل
النار الحديث الاول اخرج الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الاسود ابن
سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة
رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة
فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما
الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر

واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام واما اعقل شيا واما
الذى مات فى الفترة فيقول رب ما اتانى لك رسول فيأخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم نارا ويقول ادخلوا النار فمن دخلها
كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها الحديث
الثانى اخرج احمد واسحاق بن راهويه فى مسنديهما وابن
مردويه فى تفسيره والبيهقى فى الاعتقاد عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيامة
مثل حديث الاسود بن سريع سواء الحديث الثالث اخرج البزار
فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه
والمولود فيقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب ولا رسول
ويقول المعتوه اى رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا
ويقول المولود لم ادرك العمل قال فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها
وها قال فاردوها فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو
ادرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك
العمل فيقول تبارك وتعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب
فى اسناده عطية العوفى فيه ضعف والترمذى حسن حديثه

وهذا الحديث له شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته

الحديث الرابع اخرج البزار وابو يعلى في مسنديهما عن انس

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يؤتى باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة

وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى

لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي

رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول

من كتب عليه الشقاء يارب انا ندخلنا ها ومنها كما نفرق ومن

كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني

فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هو لا الجنة وهو

لا النار الحديث الخامس اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر

وابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا كان يوم القيامة

جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين

لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون

فكيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا

وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو

هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اسناده

صحيح

صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم
الرفع الحديث السادس اخرج البزار والحاكم فى مستدركه عن
ثوبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسأل لهم ربهم
فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت
الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارأيتكم
ان امرتكم بامر تطيعونى فيقولون نعم فيأمرهم ان يعمدوا الى جهنم
فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا منها وجدوا لها تغيظا
وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اجرنا منها فيقول لهم
الم ترعموا انى ان امرتكم بامر تطيعونى فيأخذ على ذلك مواثيقهم
فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا
ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول
ادخلوها داخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول
مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحاكم صحيح على شرط البخارى
ومسلم الحديث السابع اخرج الطبرانى وابو نعيم عن معاذ ابن
جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
يوم القيامة بالممسوع عقلا وبالهالك صغيرا فيقول الممسوع

عقلا يرب لو اتيتنى عقلا مما كان من اتيته عقلا باسعد من عقله
منى وذكر فى الهالك فى الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب انى
امركم بامر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال
ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم فرايض فيظنون انها قد اهلكت
ما خلق الله من شئ فيرجعون سراعا ثم يأمرهم الثانية فيرجعون
كذلك فيقول الرب قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمى
خلقتكم والى علمى تصيرون ضميمهم فتاخذهم قال الكيا بكسر الطاء
والكاف ولام ساكنة معناه فى لغة الفرس الكبير واسمه ابو
الحسن وهو والغزالى والخوافى اكبر تلامذة امام الحرمين كان الامام
يصفهم فيقول الغزالى بحر مغرق والكيا اسد مطرق محذق
والخوفى فار مخرق بالخاء المعجمة والفا وكانوا معيدى درسه
الهراسى براء مشددة وسين مهملتين لا اعلم نسبته الى
اى شئ قاله الاسنوى فى مهماته فى تعليقه فى الاصول فى مسئلة
شكر المنعم اعلم ان الذى استقر عليه ارآء اهل السنة فاطبة
انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم من
من قضيات العقول فاما من عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة
والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة

فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول ومنها ما يتلقى من تضيات العقول
قال واما نحن فنقول لا يجب شئ قبل مجيئ الرسل فاذا اظهر واقام المعجزة
تمكن العاقل من النظر فيقول لا نعلم اول الواجبات الا بالسمع فاذا
جاء الرسول وجب عليه النظر وعند هذا يسأل المستطرفون
فيقولون ما الواجب الذى هو طاعة وليس بقربة وجوابه ان النظر
الذى هو اول الواجبات طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو
مطيع وليس بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه قال وقد ذكر
شيخنا الامام فى هذا المقام شيأ حسنا فقال قبل مجيئ الرسول
تتعارض الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان يعتقد
ان يخطر خاطر اخر على نقيضه فتعارض الخواطر ويقع العقل فى حيرة
ودهشة فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس ذلك الا بمجيئ
الرسول وههنا قال الاستاذ ابو اسحاق ان اقول لا ادرى نصف
العلم ومعناه انه انتهى علمى الى حد وقف عند مجاذاة العقل وهذا
انما يقوله من تدفق فى العلم وعرف مجارى العقل فما لا يجرى فيه وقف
عنده انتهى وقال الامام فخر الدين الرازى فى المحصول شكر المنعم لا يجب
عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة لعذب
تاركه فلا وجوب اما الملازمة فبينة واما انه لا تعذيب فلقوله

سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى التعذيب
الى غاية البعثة فينتفى والا وقع الخلف فى قول الله تعالى وهو محال
انتهى وذكر اتباعه كصاحب الحاصل والتحصيل والبيضاوى
فى منهاجه وقال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح مختصر ابن
الحاجب على مسئلة شكر المنعم تخرج على مسألة من لم تبلغه
الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام
وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب القصاص على قاتله
على الصحيح وقال البغوى فى التهذيب اما من لم تبلغه الدعوة
فلا يجوز قتله قبل ان يدعى الى الاسلام فان قبل ان يدعى الى الاسلام
وجب فى قتله الدية والكفارة وعند ابى حنيفة لا يجب الضمان بقتله
واصله انه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه
قبل بلوغ الدعوة اليه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فثبت انه لا حجة عليه قبل مجئ الرسل انتهى وقال الرافعى فى الشرح
من لم تبلغه الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعاء الى الاسلام
ولو قتل كان مضمونا خلافا لابى حنيفة وبنى الخلاف على انه محجوج
عليه بالعقل عنده وعندنا من لم تبلغه الدعوة لا تثبت عليه
الحجة ولا توجه المؤاخذة قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث

رسولا

انتهى وقال الغزالى فى البسط من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية
والكفارة ولا بالقصاص على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق
وانما هو فى معنى المسلم وقال ابن الرفعة فى الكفاية لانه مولود على
الفترة ولم يظهر منه عناد وقال النووى فى شرح مسلم فى مسئلة
اطفال المشركين المذهب الصحيح المختار الذى صار اليه المحققون
انهم فى الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال
واذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره اولى انتهى
فان قلت هذا المسلك الذى قررته هل هو عام فى اهل الجاهلية
كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبى اصلا اما من بلغته
منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو فى النار
قطعا وهذا لا نزاع فيه واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما
ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك
لمجموع امور تأخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين
فان اخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه الصلاة
والسلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة
ثم انهما كانا فى زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وقد
من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفر يسيرين من اخيار اهل

الكتاب مفرقين فى اقطار الارض كالشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب
فى الاسفار سوى الى المدينة ولا عمر اعمارا طويلا بحيث يقع لهما
فيه التنقيب والتفتيش فان والد النبى صلى الله عليه وسلم لم يعش
من العمر الا قليلا قال الامام الحافظ صلاح الدين العلائى فى كتابه
الدرة السنية فى مولد سيد البرية كان سن عبد الله حين حملت
منه امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما
ثم ذهب الى المدينة ليمتار منها تمر الاهلة فمات بها عند اخواله من
بنى النجار والنبى صلى الله عليه وسلم حمل على الصحيح وامه قريبة
من ذلك لا سيما وهى امراة مصونة محجبة فى البيت لا عند الاجتماع
بالرجال والغالب على النساء انهن لا يعرفن ما للرجال فيه من امر الديانات
والشرايع خصوصا فى زمن الجاهلية الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلا
عن نسائه ولهذا لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم تعجب من بعثته اهل
مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل
ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون انا براهيم بعث بما هم عليه فانهم
لم يجدوا من يبلغهم شريعة ابراهيم على وجهها الذى ورها وفقد من يعرفها
اذ كان بينهم وبين زمن ابراهيم ازيد من ثلاثة الاف سنة فاتضح بذلك

صحة دخولهما في هذا المسلك ثم رأيت الشيخ عز الدين بن عبد
السلام قال في امالية ما نصه كل نبي انما ارسل الى قومه الانبياء
صلى الله عليه وسلم قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة
الاذرية انظر بالمراد بالذرية هنا النبي صلى الله عليه وسلم فانهم
مخاطبون ببعثة السابق الا ان تدرس شريعة السابق فيصير الكل
من اهل الفترة هذا كلامه فبان بذلك ان لوالدين الشريفين من اهل
الفترة بلا شك لانهما ليسا من ذرية عيسى ولا من قومه بقي شيء
ما قال حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر ان الظن بهما ان يطيعا عند
الامتحان امران احدهما ما اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه
عن ابن مسعود رضي الله عنه عنه قال قال شاب من الانصار لو ار
رجلا كان اكثر سؤالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه يا رسول الله
ارايت ابواك في النار فقال ما سالتهما زلي يطيعني فيهما واني
لقايم يوم المقام المحمود فهذا الحديث يشعر بانه يرتجى لهما الخير
عند قيامه المقام المحمود وذلك بان يشفع لهما فيوفقا للطاعة
اذا امتحنا حينئذ كما يمتحن اهل الفترة ولا شك في انه يقال له عند
قيامه ذلك المقام سل تعط واشفع تشفع كما في الاحاديث فاذا
سال ذلك اعطيه الامر الثاني ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن

عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من
اهل البيت النار ولهذا عمم الحافظ ابن حجر فى قوله الظن بابيه
كلهم ان يطبعوا عند الامتحان وحديث ثالث اخرج ابو اسعيد
النيسابورى فى شرف النبوة والملا فى سيرته عن عمران بن حصين
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت
الله ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتى فاعطانى ذلك اورده الحافظ
محب الدين الطبرى فى كتابه ذخاير العقبى وحديث رابع اصرح
من هذين اخرج تمام الرازى فى فوايده بسند ضعيف عن ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان
فى الجاهلية اورده المحب الطبرى وهو من الحفاظ والفقهاء فى كتابه
ذخاير العقبى فى مناقب ذوى القربى وقال ان ثبت فهو مؤول فى
ابى طالب على ما ورده فى الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى وانما احتاج فى تاويله فى ابى طالب دون الثلاثة ابيه وامه
واخيه يعنى من الرضاعة لان ابى طالبا ادرك البعثة ولم يسلم
والثلاثة ماتوا فى الفترة وقد ورد هذا الحديث من طرق اخر

اضعف

اضعف من هذا الطريق من حديث ابن عباس اخرجه ابو نعيم وغيره
وفيه التصريح بان الاخ من الرضاعة فهذه احاديث عدة يشد
بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه وامثلها
حديث ابن مسعود قال الحاكم صحيح ومما يرشح ما نحن فيه ما اخرجه
ابن ابي الدنيا قال حدثنا القاسم ابن هشام السمسار ثنا معاذ بن
ابن سليمان الرملي عن ابي مشعر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ابنا
العشرين من امتي فوهبهم لي ومما ينضم الى ذلك وان لم يكن صريحا
في المقصود ما اخرجه الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة
اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وما اورده المحب الطبري في ذخائر
العقبى وعزاه لاحمد في المناقب عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت
بحلقه باب الجنة ما بدأت الا بكم هذا ما اخرجه الخطيب في تاريخه
من حديث نعيم عن انس وما اورده ايضا وعزاه لابن النجار عن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بلى وهم اخذ قبيلتين من اليمن

انى لا اشفع فاشفع حتى ان من يشفع له ليشفع فيشفع حتى
ان ابليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة ونحو هذا ما اخرجه الطبرانى
من حديث ام هانى رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتى لا تنال اهل بيتى وان شفاعتى
تنال حاوحكم لطيفة نقل الزركشى فى الخادم عن ابن دحية انه
جعل من انواع الشفاعة التخفيف عن ابى لهب فى كل يوم اثنين
لسروره بولادة النبى صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين
بشرته وانما هو كرامة له صلى الله عليه وسلم تنبيه قد رايت الامام
ابا عبد الله محمد بن خلف الابى بسط الكلام على هذه المسئلة فى شرح
مسلم عنده حديث ان ابى وابالك فى النار فاورد قول النووى فيه
ان من مات كافرا فى النار ولا ينفعه قرابة الاقربين ثم قال قلت
انظر هذا الاطلاق وقد قال السهيلى ليس لنا ان نقول ذلك فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات
وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله ولعله يصح ما جاء انه صلى الله
عليه وسلم سأل الله سبحانه فاحيا له ابواه فامنا به ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شيئا ثم اورد قول النووى
وفيه ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان

قال فى النهاية هما اى حاوحكم
قبيلتان جانبتان من وراء
رمل يبرين

فى النار

في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم
دعوة ابراهيم وغيره من الرسل ثم قال ثم اعلم ما في كلامه من التناقض
فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم
الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله
عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشتمل ما بين كل رسولين ولكن
الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله
عليه وسلم ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا
انهم غير معذبين فان قلت صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة
كصاحب المحجن وغيره قلت اجاب عن ذلك عقيل ابن ابي طالب بثلاثة
اجوبة الاول انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع الثاني تقصر التعذيب
المذكور على هؤلاء والله تعالى اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور
في هذه الاحاديث على من بدل وغير الشرايع وشرع من الضلال ما لا يعذر
فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته
ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس ابن ساعدة وزيد ابن عمرو ابن
نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قايمة الرسم كتبع وقومه الصنم
الثاني من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه محللا وحرم

وهم الاكثر كعمرو ابن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع
الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
وزادت طايفة على ما شرعه ابن عبد والجن والملايكة وخرقوا
البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا
يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث
من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة
ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حالة غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية
من كان كذلك فاذا انقسم اهل الفترة الى هذه الثلاثة اقسام فيحمل من
صح تعذيبه على اهل القسم الثاني الكفر وبما لا يعذرون به واما
القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما
في كل تقدم واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من نشر
وزيد انه يبعث امة واحده واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين
الذين دخلوا فيه مما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين
انتهى ما اورده الاولى المسلك الثاني انهما لو ثبت عنهما شرك
بل كانا على الحنيفية دين جدهما ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كما كان على ذلك طايفة كزيد ابن عمرو ابن نفيل وورقة ابن نوفل
وغيرهما وهذا المسلك ذهبت اليه طايفة منهم الامام فخر الدين

الرازي

الرازى فقال فى كتابه اسرار التنزيل ما نصه قيل ان ازر لم يكن
والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا
ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذى يراك حين
تقوم وتقلبك فى الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره من
ساجد الى ساجد وبهذا التقرير فالاية دالة على ان جميع ابا محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بان
والد ابراهيم ما كان من الكافرين انما ذاك عمه اقصى ما فى الباب
ان يحمل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين على وجه اخرى واذا وردت
الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل وبتى صح
ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ثم قال ومما يدل
على ان ابا محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة
والسلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا
هذا كلام الامام فخر الدين بحروفه وناهيك به امامة وجلالة
فانه امام اهل السنة فى زمانه والقايم بالرد على فرق المبتدعة
فى وقته والناصر لمر دينها وعندى فى نصرة هذا المسلك وما ذهب
اليه الامام فخر الدين امور احدها دليل استنبطته مركب من مقدمتين

ف
ان ان عم ابراهيم لابوه

الاولى ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل من اصول النبي
صلى الله عليه وسلم من ادم الى ابيه عبد الله فهو من خيار اهل قرنه
وافضلهم والثانية ان الاحاديث والاثار دلت على انه لو تخلى
الارض من عهد نوح او ادم الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الى ان تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه
ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها
واذا قرنت بين هاتين المقدمتين نتج منها قطعا ان ابا النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن فيهم مشركا لانه قد ثبت في كل منهما انه من خير
قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباؤهم فهو المدعى
وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم احد امرين اما ان يكون المشرك
خيرا من المسلم وهو باطل بالاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا منهم
وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون
فيهم مشرك ليكونوا من خير اهل الارض كل في قرنه ذكر ادلة
المقدمة الاولى اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه واخرج البيهقي
في دلايل النبوة عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما فاذا خرجت
من ابوى فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم
اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى وامى فانا خيركم نفسا
وخيركم ابا واخرج ابو نعيم فى دلايل النبوة من طرق عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال قالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله
ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما واخرج المسلم والترمذى
وصححه عن واثلة ابن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وقد اخرجه الحافظ
ابو القاسم حمزة ابن يوسف السهمى فى فضايل العباس من حديث
واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى
من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب
ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب اورده المحب الطبرى فى ذخاير العقبى

واخرج ابن سعيد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو
عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد
المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله ادم الا كنت في خيرهما
واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق
بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر
قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى
خيار واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني
من خير خلقه ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق
الانفس جعلني من خيرهم نفسا ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا واخرج الطبراني والبيهقي
وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني في خيرهما ثلثا ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها
ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا واخرج ابو علي ابن شاذان

حنطه عدول

ولا النخ افندم
وبعد نعرض الى سعادتكم وبعد واصلكم مع المرابو دباب واحد عشرون
مد حنطه لاغير وبعد تعرفكم من جهة الذاتي واجد نهار امس
ومطلوبهم مابه جفت حنطه شعير وحمة وبلا شوب جفة
ومن خصوص الخطه الذرعا والبخع باكفينا الى البيدر وعبينا
لهم شعير مابين واثنين وشصوب مد لاغير وتبرسنا عليهم
لا يجوا الا نه يقدونا الى البيدر وصوب الى المرابعين
واما موجود عندنا نخ السول
باقي يطول عمركم بجاه الرسول

سلم
خدامكم
الوفا
و

فيما اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى وهو في مسند البزار عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية بنت
عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية
منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابنت النخلة او الشجرة في الارض
الكبا فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وامر
بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا فقالوا انت
رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال انما
بال اقوام يزعمون اصلي فوالله اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا واخرج
الحاكم عن ربيعة بن الحرث قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما قالوا لامه
فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كناسة فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين
ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا
ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا واخرج الطبراني في الاوسط
والبيهقي في الدلايل عن عايشة رضي الله تعالى عنهما قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم قال
ابن حجر في الامالية لوايح الصحة ظاهرة على صفحات هذا اللفظ ومعلوم

ان الخيرية والاصطفاء والاختيار من الله والافضلية عنده لا تكون
مع الشرك ذكر ادلة المقدمة الثانية اخرج عبد الرزاق في المصنف
عن ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
لم يزل على وجه الدهر في الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت
الارض ومن عليها هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ومثله لا يقال
من قبل الراي فله حكم الرفع وقد اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن الدبري
عن عبد الرزاق به واخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب
قال لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض
ويخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده واخرج ابن المنذر في تفسيره
عن قتادة في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي الاية قال ما زال الله في الارض اولياء منذ هبط ادم ما
اصلى الله الارض لابليس الا وفيها اولياء يعملون لله بطاعته وقال
الحافظ ابن عساكر ابن عبد البر روى ابن قاسم عن مالك قال بلغني عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال لا يزال الله تعالى في الارض ولي ما دام فيها الشيطان
ولي واخرج الامام احمد ابن حنبل في الزهد والجلال في كرامات الاولياء
بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ما خلت الارض هذا ايضا له حكم الرفع واخرج الازرقي في تاريخ مكة

عن دغير

من بعد نوح من سبعة يدفع
الله بهم عن اهل الارض

عن زهير بن محمد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا
لولا ذلك لاهلكت الارض ومن عليها واخرج الجندى فى فضائل
مكة عن مجاهد قال لم يزل على الارض سبعة مسلمون فصاعدا لولا
ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج الامام احمد فى الزهد
عن كعب قال لم يزل بعد نوح فى الارض اربعة عشر يدفع بهم العذاب
واخرج الجلال فى كرامات الاولياء عن زاذان قال ما خلت الارض
بعد نوح من اثنى عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض واخرج
ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج فى قوله تعالى رب اجعلنى
مقيم الصلاة ومن ذريتى قال فان لم يزل من ذرية ابراهيم صلى الله عليه
وسلم ناس على الفطرة يعبدون الله وانما وقع التقييد فى هذه الآثار
الثلاثة بقوله من بعد نوح لانه من قبل نوح كان الناس كلهم على الهدى
اخرج البزار فى مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم فى
تفاسيرهم والحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما فى قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال كان بين ادم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين
قال وكذلك هى فى قراءة عبد الله ابن مسعود كان الناس امة واحدة
فاختلفوا واخرج ابو يعلى والطبرانى وابن ابى حاتم بسند صحيح عن ابن

عباس فى قوله كما كان الناس امة واحدة قال على الاسلام كلهم
واخرج ابن ابى حاتم عن قتادة فى الآية قال ذكر لنا انه كان بين
ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق فاختلفوا
بعد ذلك فبعث نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى اهل الارض
واخرج ابن سعد فى الطبقات من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال ما بين نوح الى ادم من الانبياء كانوا على الاسلام واخرج
ابن سعد من طريق سفيان بن سعيد الثورى عن ابيه عن عكرمة قال
كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وفى التنزيل حكاية
عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل
بيتى مؤمنا وولد نوح سام مؤمن بالاجماع والنص لانه تجانف ابيه
فى السفينة ولم يبق فيها الا مؤمن وفى التنزيل وجعلنا ذريته هم
الباقين لم يرد فى اثر انه كان نبيا اخرجه ابن سعد فى الطبقات
والزبير ابن بكار فى الموفقيات وابن عساكر فى تاريخه عن الكلبى ولده
ارفخشد صرح بايمانه فى اثر اخرجه ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر فيه
انه ادرك جده نوحا وانه دعى له ان يجعل الله الملك والنبوة فى ولده
ولد ارفخشد الى تارخ ورد التصريح بايمانهم فى اثر اخرج ابن
سعد فى الطبقات من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله تعالى

عنهما

عنهما ان نوحا عليه الصلاة والسلام لما هبط من السفينة هبط
الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فتفرق بنو قابيل كلهم
وما بين نوح الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام فلما ضاقت بهم سوق
ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مائة الف وهم على الاسلام
ولم يزالوا على الاسلام وهم ببابل الى ان ملكهم نمرود بن نوش بن كنعان
ابن حام ابن نوح فدعاهم نمرود الى عبادة الاوثان ففعلوا هذا لفظ هذا
الاثر فعرف من مجموع هذه الاثار ان اجداد النبى صلى الله وسلم كانوا مؤمنين
بيقين من ادم الى زمن نمرود وفى زمنه كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وآزر فان كان ازر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وان كان
عمه فلا استثناء وهذا القول اعنى ان ازر ليس ابا ابراهيم ورد عن جماعة
من السلف واخرج ابن ابى حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما فى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ان ابا ابراهيم لم يكن
اسمه آزر وانما كان اسمه تارخ واخرج ابن ابى شيبة وابن المنذر
بسند صحيح عن ابن جريج فى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ليس آزر
بابيه انما هو ابراهيم بن تيرح او تارح بن ساروح بن ناحور بن فالخ •
واخرج ابن ابى حاتم بسند صحيح عن السدى انه قال يقال له اسم ابى ابراهيم
آزر فقال اسمه تارح وقد وجه من حيث اللغة بان العرب تطلق لفظ

و ابن المنذر وابن ابى حاتم من طرق
بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر
ابا ابراهيم واخرج ابن المنذر

الاب على العم اطلاقا شايعا وان كان مجازا او في التنزيل ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاطلق على اسماعيل لفظ
الاب وهو عم يعقوب كما اطلق على ابراهيم وهو جده واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول الجد اب ويتلو اقالوا نعبد
الهك واله ابائك الاية واخرج عن ابي العالية في قوله تعالى واله ابائك
ابراهيم واسماعيل قال سمى العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظي قال
الخال والد والعم والد ويلي هذه الاية فهذا اقوال السلف من الصحابة
والتابعين في ذلك ويرشحه ايضا ما اخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند
صحيح عن سليمان بن صرد قال لما اراد وا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا
يجمعون الحطب حتى ان كانت العجوز تجمع الحطب فلما اراد وا ان يلقوه في النار
قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال الله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فقال عم ابراهيم من اجل دفع عنه فارسل الله عليه شرارة من النار
فوقعت على قدمه فاخرقته فقد صرح في هذا الاثر بعم وفيه فايدة
اخرى وهو انه هلك في ايام القا ابراهيم ترك الاستغفار له لما تبين
له انه عدو لله وورد ت الاثار بان ذلك تبين له لما مات مشركا وانه
ما يستغفر له بعد ذلك اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله

تعالى

تعالى عنهما قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات تبين له انه عدو
لله فلم يستغفر له واخرج عن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن
وغيرهم قالوا ابرجوه في حياته فلما مات على شركه تبرأ منه ثم هاجر ابراهيم
عقب واقعة النار الى الشام كما نص الله على ذلك في القرآن ثم بعد مدة
من مهاجره دخل مصر واتفق له فيها مع الجبار ما اتفق بسبب سارة
واخدمه هاجر ثم رجع الى الشام ثم امره الله ان ينقلها وولدها
اسماعيل الى مكة فنقلهما ودعى فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد
غير ذى زرع الى قوله ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة فيستنبط
من هذا ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له هو عمه
لا ابوه الحقيقى فلله الحمد على ما الهم روى ابن سعد فى الطبقات
عن الكلبى قال هاجر ابراهيم من بابل الى الشام وهو ابن سبع وثلاثين
سنة فاتى حران فاقام بها زمانا ثم خرج الى مصر فاقام بها زمانا ثم
رجع الى الشام فنزل السبع ارضا بين ايليا وفلسطين ثم ان بعض اهل
البلد اذوه فخرج من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايليا وروى ابن سعد
عن الواقدى قال ولد لابراهيم اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فعرف
من هذين الاثرين ان بين هجرته من بابل وقعة النار وبين الدعوة

التى دعا بها بضعا وخمسين سنة تميم ثم استمر التوحيد فى ولد
ابراهيم واسماعيل قال الشهرستانى فى الملل والنحل كان دين ابراهيم
قايما والتوحيد فى صدر العرب شايعا واول من غيره واتخذ عبادة
الاصنام عمرو بن لحى قلت وقد صح بذلك الحديث اخرج البخارى
ومسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت عمرو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب
السوايب واخرج الامام احمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول من سيب السوايب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو ابن عامر رأيته يجر امعاه
فى النار واخرج ابن اسحاق وابن جرير فى تفسيره عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو ابن لحى ابن
قمعة ابن خندف يجر قصبه فى النار انه اول من غير دين ابراهيم ولفظ ابن
اسحاق انه كان اول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان وبحر
البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى وله طرق
اخرى واخرج البزار فى مسنده بسند صحيح عن انس رضى الله تعالى
عنه قال كان الناس بعد اسماعيل على الاسلام وكان الشيطان
يحدث الناس بالشئ يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم

فى القبيلة

في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم الى الشرك قال السهيلي في
الروض الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت
جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم وقد ذكر
ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها
وكانت التلبية من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي
فبينما هو يلبي مثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال
عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر
ذلك عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ قل تملكه وما ملك فانه لا بأس
بهذا فقالها عمرو ودانت بها العرب انتهى كلام السهيلي وقال
الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الى ان ولي عمرو ابن عامر الخزاعي مكة وانتزع
ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور
عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوايب وغيرها
وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك

هذا الاسلام

تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك
فتشابهوا بذلك قوم نوح وسايرالامم المتقدمة وفيهم على ذلك
بقايا من دين ابراهيم وكانت مكة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة
سنة وكانت ولايتهم مشروعة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله
عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية
البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كانت احدثته لها
عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام وغير ذلك لانهم راوا ذلك دينا
في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى فثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
من عهد ابراهيم الى زمن عمرو المذكور كلهم مؤمنون بيقين وناخذ
في الكلام على الباقي وعلى زيادة توضيح لهذا المقدار الامر الثاني
مما ينتصر به لهذا المسلك ايات واثار وردت في ذرية ابراهيم
عليه السلام وعقبه الاية الاولى وهي اصرحها قوله تعالى واذ قال
ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد في تفسيره
بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وجعلها كلمة
باقية في عقبه قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج عبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله وجعلها كلمة باقية

لعله كانت مشروعة

في عقبه

فى عقبه قال لا اله الا الله وقال عبد بن حميد ثنا يونس عن شيبان
عن قتادة فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص اخرجه
ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج فى الاية فى عقب ابراهيم فلم يزل بعد
من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله قال وقولوا اخر فلم يزل ناس
من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة واخرج عبد
ابن حميد عن الزهرى فى الاية قال العقب ولده وعصبته الاية
الثانية قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام اخرج ابن جرير فى تفسيره عن مجاهد فى هذه
الاية قال فاستجاب الله لابراهيم عليه الصلاة والسلام دعوته
فى ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له
وجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات وجعله اماما من
ذريته من يقيم الصلاة واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن وهب
بن منبه ان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بطوله
فى قصة البيت الحرام وفيه من قول الله تعالى لادم فى حق ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجعله امة واحدا قائما بامرى داعيا الى سبيلى
اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم استجيب دعوته فى ولده
وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت ولاته

٢ اى ابراهيم صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء ٣

وحماته الحديث هذا الاثر موافق لقول مجاهد المذكور انفا ولا شك
ان ولاية البيت كانت مقرونة باجداد النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة دون سايرذرية ابراهيم الى ان انتزعها منهم عمرو الخزاعي
ثم عادت اليهم فعرف ان كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم فانما اولى الناس
به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفا وانتقل اليهم
نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بانى يكونوا هم البعض المشار
اليهم فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى واخرج ابن ابى
حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل
الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قيل
فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسايرولد ابراهيم قال لانه دعى لاهل
هذا البلد ان لا يعبدوا اذ اسكنهم اياه فقال اجعل هذا البلد امنا
ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
فيه وقد خص اهله وقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فانظر الى هذا الجواب
الآية الثانية قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى اخرج ابن المنذر عن ابن جريج
فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى قال فلم يزل من ذرية ابراهيم

ناسس على الغير

ناس على الفطرة يعبدون الله انية رابعة اخرج ابو الشيخ في تفسيره
عن زيد ابن علي قال قالت سارة بشرتها الملائكة يا ويلتا ءالد
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب فقالت الملائكة اتعجبين
على سارة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد قال فهو كقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
فمحمد واله من عقب ابراهيم داخل في ذلك وقد اخرج ابن جرير في
تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عدنان ومعد
وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير
وذكر ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا ان اذهب الى بخت
نصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وامر الله تعالى ارميا ان يحمل
معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة فاني سأخرج
من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمل معدا الى
ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن واخرج
ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله ابن خالد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه قد كان قد اسلم وقال السهيلي
في الروض الانف في الحديث المروي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا
مؤمنين قلت وقفت عليه مسندا اخرجه ابو بكر محمد بن خلف بن حيان

المعروف بوكيع فى كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحاق ابن ابرهيم
ابن عيسى المروزى ابو يعقوب الشعرانى ثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقى ثنا عثمان بن فايد عن يحيى ابن طلحة بن عبيد الله بن اسماعيل
بن محمد بن سعد بن ابى وقاص عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين
واخرج بسنده عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا تميما وضبة فانهما كانا مسلمين واخرج بسنده
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا قيسا فانه كان مسلما قال السهيلى ويذكر عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه
كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج قال وكعب بن لوى
اول من جمع يوم العروبة وقيل انه اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجمع
اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم ببعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم
انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد فى هذا ابياتا منها
يا ليتنى شاهد انحى دعوته اذا قريش تبغى الحق تخذلانه قال وقد ذكر
الماوردى هذا الخبر فى كتاب الاعلام له انتهى قلت هذا الخبر اخرجه ابو نعيم
فى دلايل النبوة بسنده عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن ابن عوف وفى اخره وكان

بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة
وستون سنة والما ورد في المذكور هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب
الحاوي الكبير له كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوائد وقد رايته
وسانقل منه في هذا الكتاب فخصل مما اوردناه ان ابا النبي صلى الله
عليه وسلم من عهد ابراهيم الى كعب بن لؤي كانوا كلهم على دين ابراهيم
وولد كعب مرة الظاهر انه كذلك لان اباه اوصاه بالايمان وبقي بينه
وبين عبد المطلب اربعة اباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم
ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب ففيه ثلاثة
اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي
في البخاري وغيره والثاني انه كان على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر
عموم كلام الامام فخر الدين وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة
وغيرهما في تفسير ايات السابقة والثالث ان الله احياه بعد موته
النبي صلى الله عليه وسلم حتى امن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس
وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد
قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال هذا القول احد من ائمة السنة
انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين
الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث لان خلاف الشيعة لا تعتد به

قال السهيلي في الروض الانف وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل وابن ابي
امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له
ابو جهل وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال انا على ملة عبد
المطلب قال وظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك
قال ووجدت في بعض كتب السعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قيل
فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم
انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله تعالى اعلم اقول وفي مسند البزار
وكتاب النسائي من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عرفت قوما من الانصار
عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى فقالت لا فقال لو كنت بلغت
معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدك قال وقد اخرجه
ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جدك قال وفي قوله جدك
ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان الله
احيا اباه وامه وامنا به فالله تعالى اعلم قال ويحتمل انه اراد تحويفها
بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حتى وبلوغها معهم الكدى لا يوجب
خلودا في النار هذا كلام السهيلي بحروفه وقال الشهرستاني في الملل

بضم الكاف المقصور

والنحل

والنحل ظهور نور النبي صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب
بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده وببركته
كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه
انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ويصيبه عقوبة الى
ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذكر تفكر
وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب
فيها المسيئ باساءته وببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت
ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد اباقبيس لاهم ان المرء يمنع حله فامنع
حلالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك • فانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك • انتهى كلام الشهرستاني وبناسق ما ذكره ما
اخرجه ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت
الدية عشرا من الابل وعبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من
الابل فجرت في قريش والعرب مائة من الابل واقرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينضم الى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم
حنين فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا اقوى ما يقوى
به مقالة الامام فخر الدين ومن وافقه لان الاحاديث وردت في النهي

عن الانتساب الى الاباء الكفار وروى البيهقي في شعب الايمان من
حديث ابي بن كعب ومعاذ بن جبل ان رجلين انتسبا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان وقال الاخر انا فلان
ابن فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتسب رجلان على عهد موسى
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا فلان بن فلان الى تسعة كانوا
في الكفر وقال الاخر انا فلان بن فلان كانا في الاسلام فاوحى الله تعالى
الى موسى ان قل لهذين المنتسبين اما انت ايها المنتسب الى تسعة اباء
في الكفر فانت عاشرهم في النار واما انت ايها المنتسب الى اثنين
في الاسلام فانت ثالثهما في الجنة وروى البيهقي ايضا عن ابي رجاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم
عزا او شرفا فهو عاشرهم في النار وروى البيهقي ايضا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفتخروا
بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده كما يدخر الجعر
بانفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البيهقي ايضا عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد
اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ليلتهين اقوام يفتخرون برجال
انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن

بانفها والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة واوضح من ذلك فى التعبير ان
البيهقى اورد فى شعب الايمان حديث مسلم ان فى امتى اربعا من امر
الجاهلية ليسوا بتاركيهن الفخر فى الاحساب الحديث وقال عقبة فاذا
عورض هذا بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى اصطفا بنى هاشم فقد
قال الحليمى لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم
كرجل يقول كان ابى فقيها لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون
ما عداه قال وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله تعالى عليه فى نفسه
وابائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر فى شئ انتهى
فقوله اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم او الاشارة بنعمة الله
تعالى عليه فى نفسه وابائه على وجه الشكر فيه تقوية لمقالة الامام
واجرائها على عمومها كما لا يخفى اذ الاصطفا لا يكون الا لمن هو على التوحيد
ولا شك ان الترجيح فى عبد المطلب بخصوصه عسر جدا لان حديث
البخارى مصادم قوى وان اخذ فى تاويله لم يوجد تاويل قريب والتاويل
البعيد يابا ه اهل الاصول ولهذا لما راى السهيلى تصادم الادلة فيه
لم يقدر على الترجيح فوقف وقال فالله اعلم وهذا يصح ان يعد قولا
رابعا فيه وهو الوقف واكثر ما خطر لى فى تاويل الحديث وجهان بعيدان
نتركهما واما حديث النسائى فتاويله قريب وقد فتح السهيلى بابه

وان لم يستوفه وانما سهل الترجيح فى جانب عبد الله مع ان فيه
معارضا قويا وهو حديث مسلم لان ذاك سهل تاويله بتاويل قريب
فى غاية الجلاء والوضوح وقامت الادلة على رجحان جانب التاويل فسهل
المصير اليه والله تعالى اعلم ثم رأيت الامام ابا الحسن لما اورد اشار
الى ما ذكره الامام فخر الدين الا انه لم يصرح كتصريحه فقال فى كتابه اعلام
النبوة لما كان انبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لما كلفهم من القيام
بحقه والارشاد لخلقه استخلصهم من اكرم العناصر واجتباهم بمحكم
الآواصر فلم يكن لنسبهم من قدح ولنصبهم من جرح لتكون القلوب
لهم اصفى والنفوس لهم اوطأ فيكون الناس الى اجابتهم اسرع ولامرهم
اطوع وان الله استخلص رسوله صلى الله عليه وسلم من اطيب
المناكح وحماه من دنس الفواحش ونقله من اصلاب طاهرة الى ارحام مطهرة
وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تاويل قول الله تعالى وتقلبك
فى الساجدين اى تقلبك فى اصلاب طاهرة من اب بعد اب الى ان جعلك
نبيا فكان نور النبوة ظاهرا فى ابائه ثم لم يشركه فى ولادته من ابويه اخ
ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا
بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتفرده نهاية فيزول عنه ان يشارك
فيه ويماثل فيه فلذلك مات عنه ابواه فى صغره فاما ابوه فمات وهو حمل

والله

واما امه فماتت وهو ابن ست سنين واذا اخبرت حال نسبه وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلالة اباء كرام ليس في اباءه مستزاد بل
كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة انتهى
كلام الماوردي بحروفه وقال ابو جعفر النحاس في معاني القرآن في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
تقلبه في اصلاب حتى اخرجه نبيا ما احسن قول الحافظ شمس الدين ابن
ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى تنقل احمد انور وامنينا قال لانه في اصلاب
الساجدينا تنقلت فيهم قرنا فقرنا الى ان جاء الرسولينا وقال ايضا
حفظ الاله لمحمد ابا الامجاد صونا لاسمه تركوا السفاح فلم يصبهم
عارة من آدم والى ابيه وامه وقال الشرف البوصيري صاحب البردة
كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل وفيما تصدر الاغر
ضوئك الاضواء لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنه لادم الاسماء
لم تزل في ضمائر الغيب تختار لك الامهات والاباء
ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم من كريم ابادة كرماء
نسب تحسب العلاء

بحلوه • فلدتها بخومها البورا ، • فهنينا به لامنة الفضل الذى • شرفت
به حوا ، من نحوا انها حملت احمدا وانها به نفسا ، • يوم نالت بوضعه
اثنت وهب • من فخار ما لم تنله النسآ ، • وانت قومها با فضل عما
حملت قبل مريم العذراء فايدة قال ابن ابى حاتم فى تفسيره حدثنا موسى الى حدثنا
ابن ايوب الضبى ثنا ضمرة عن عثمان ابن عطا عن ابيه قال بين النبى صلى الله
عليه وسلم وبين ادم تسعة وارعون ابا الامر الثالث اثر ورد فى ام
النبى صلى الله عليه وسلم خاصة اخرج ابو نعيم فى دلايل النبوة بسند ضعيف
من طريق الزهرى عن ام سماعة بنت ابى رهم عن امها قالت شهدت امنة
ام رسول صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يقع له
خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت • بارك فيك الله
من غلام يا ابن الذى من حرمة الحمام • • نجا بعون الملك المنعام فورد
غداة الضرب بالسهام • ياكل بمايه من ابل سوام • ان صح ما ابصرت فى
المنام • فانت مبعوث الى الانام • من عند ذى الجلال والاكرام • تبعث
فى الحل وفى الاحرام • تبعث بالتحقيق والاسلام • دين ابيك البر ابراهام
فالله انهاك عن الاصنام • ان لا توالها مع الاقوام • ثم قالت كل حى
ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت
خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

تبكي الفتاة البرة • ذات الجمال العفة الوزينة • زوجه عبد الله •
والقرينة • ام نبي الله ذي السكينة • وصاحب المنبر بالمدينة صارت
لدى حفرتها رهينة • فانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن
موالاة الاصنام مع الاقوام • والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها
الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه الالفاظ
منافية للشرك وقولها بعث بالتحقيق كذا هو في النسخة وعندي
انه تصحيف وانما هو بالتحقيق ثم اني استقرأت انا مهات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فوجدتهن مؤمنات فام اسحاق وموسى
وعيسى وهارون وحوا ام شيث مذكورات في القرآن بل قد ينبوتهن ورد في
الاحاديث باسمان هاجر ام اسماعيل ورام يعقوب وامهات اولاده
وام داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذي الكفل ونص
بعض المفسرين على ايمان ام نوح وام ابراهيم ورجحه ابو حيان في تفسيره
وقد تقدم عن ابن عباس انه لم يكن بين نوح وادم والد كافر ولهذا قال
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم رب اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم
في القرآن الا لابيه خاصة دون امه فدل على انها كانت مؤمنة واخرج
الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت الانبياء

من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل
كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافرا الى ان بعث عيسى فكفر به من كفر
فامهات الانبياء الذين من بنى اسرائيل كلهم مؤمنات ايضا فغالب
انبياء بنى اسرائيل كانوا اولاد انبيا أو اولادهم فان النبوة كانت تكون
فى سبط منهم ويتناسلون كما هو معروف فى اخبارهم واما العشرة
المذكورون من غير بنى اسرائيل فقد ثبت ايمان امم نوح وابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب وبقى امم هود وصالح ولوط وشعيب تحتاج الى نقل
او دليل والظاهر ان شاء الله تعالى بايمانهن فكذلك امم النبى صلى الله عليه
وسلم وكان السر فى ذلك ما يرينه من النور كما ورد فى الحديث اخرج
احمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية رضى الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله لخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امى التى رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان امم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت قصور الشام
ولا شك ان الذى رأته ام النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حملها به
وولادتها له من الايات اكثر واعظم مما رأته سائر الامهات الانبياء

او اولاد

كما سقنا الاخبار بذلك فى كتاب المعجزات وقد ذكر بعضهم انه لم
ترضعه مرضعة الا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه وحليمة
السعدية وثويبه وام ايمن انتهى فان قلت فما تصنع بالاحاديث الدالة
على كفرهما وانهما فى النار وهى حديث انه صلى الله عليه وسلم قال ليت
شعرى ما فعل ابواى فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وحديث انه
استغفر لامه فضرب جبريل فى صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا وحديث انه نزل فيها ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وحديث انه قال لابى ملايكة امكما فى النار فشق عليهما
فدعاهما فقال انا امى مع امكما قلت الجواب ان غالب ما يروى من ذلك
ضعيف ولم يصح فى امر النبى صلى الله عليه وسلم سوى حديث انه
استأذن فى الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح ايضا فى ابيه الا
حديث مسلم خاصة وسيأتى الجواب عنهما واما الاحاديث الذى ذكرت
كتب الحديث المعتمدة وانما ذكرى فى بعض التفاسير بسند منقطع لا
يحتج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالاحاديث الواهية لعارضناك
بحديث واه اخرجه ابن الجوزى من حديث على مرفوعا هبط جبريل على
فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول انى حرمت النار على صلب انزلك
وبطن حملك وحجر كفلك ويكون من باب معارضة الواهى بالواهى انا لا نرى

حديث ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت الآية لم تخرج فى شىء من

ذلك ولا يحتج به ثم ان هذا السبب مردود بوجوه اخرى من جهة
الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الايات من قبل هذه
الاية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون الى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ولهذا ختمت
القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم الايتين فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار
اهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر اخرج عبد بن حميد
والفريابي وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من اول
البقرة اربع ايات في نعت المؤمنين وايتان في نعت الكافرين وثلاثة
عشر اية في نعت المنافقين ومن اربعين اية الى عشرين ومائة في نعت
بني اسرائيل اسناده صحيح ومما يويد ذلك ان السورة مدنية واكثر
ما خوطب فيها اليهود ويرشح ذلك من حيث المناسبة ان الجحيم اسم لما
عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والاثار اخرج ابن ابي حاتم عن
ابي مالك في قوله تعالى اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار واخرج ابن
جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها

ابو جهل اسناده صحيح فما لا يليق بهذه المنزلة من عظيم كفره واشد وزره
وعاند عند الدعوة وبدل وحرف وجحد بعد علم لا من هو بمظنة التخفيف
واذا كان قد صح في ابي طالب انه اهون اهل النار عذابا لقرابته منه
صلى الله عليه وسلم وبره معه اذ راكه الدعوة وامتناعه من الاجابة
وطول عمره فما ظنك بابويه اللذين هما اشد منه قربا واكد حبا وابسط
عذرا واقصر عمرا فما ذا الله ان يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وان يشدد
عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم واما
حديث ان جبريل ضرب في صدره وقال لا تستغفر لامهات مشركا فاذ
البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف واما حديث نزول الاية في ذلك
فضعيف ايضا والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب وقوله
صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك واما حديث امي
مع امكانه فاخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح وشان المستدرك
في تساهله في التصحيح معروف وقد تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرده
بالتصحيح ثم ان الذهبي في مختصر المستدرك لما اورد هذا الحديث ونقل
قول الحاكم صحيح قال عقبه قلت والله فعثمان بن عمير ضعفه الدارقطني
فبين لك من هو ضعف الحديث وخلف عليه عينا شرعيا واذا لم يكن في
المسئلة الا احاديث ضعيفة كان للنظر في غيرها مجال الامر الرابع

مما ينتصر به لهذا المسلك انه قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية
انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتركوا
الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبي صلى الله عليه وسلم سلكوا سبيلهم
في ذلك قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في التلقيح تسمية من رفض
لم يروى عبادة الاصنام في الجاهلية ابو بكر الصديق وزيد بن عمرو بن
نفيل عبيد الله بن جحش عثمان بن الحويرث ورقة ابن نوفل رباب بن البرا
اسعد ابو كريب الحميري قس ابن ساعدة الايادي ابو قيس بن خرمة
انتهى وقد وردت الاحاديث بتحنف زيد بن عمرو وورقة وقيس
وقد روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقا عن اسما بنت ابي بكر قالت
لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مستندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر
قريش ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم
احب الوجوه اليك عبدتك به ولكني لا اعلم قلت وهذا يؤيد ما تقدم
في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من يبلغ الدعوة ويعرف حقيقتها على
وجهها واخرج ابو نعيم في دلايل النبوة عن عمرو ابن عبسة السلمي قال
رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيتها باطلا بعبدون الحجارة
واخرج البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلايل من طريق الشعبي عن شيخ
من جهينة ان عميرين حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية وصلى عليه

وعاش حتى ادرك الاسلام وقال امام الاشاعرة الشيخ ابو الحسن
الاشعري وابو بكر ما زال يعبر الرضى منه فاختلف الناس في مراده
بهذا الكلام فقال بعضهم ان الاشعري يقول ان ابا بكر الصديق كان
مؤمنا قبل البعثة وقال اخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب
عليه فيها لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار وقال
الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر
الصحابة من ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق
لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان يقال ان الصديق لم يثبت عنه
حالة كفر بالله تعالى فلعل حالة قبل البعثة كحال زيد بن عمرو بن نفيل واقرانه
فلهذا اختص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة انتهى كلام السبكي
قلت وكذلك نقول في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم انهما لم يثبت عنهما
حالة كفر بالله تعالى فلعل حالهما كحال زيد بن عمرو بن نفيل وابو بكر
الصديق واضرابهما مع ان الصديق وزيد بن عمرو انما حصل لهما التحنف
في الجاهلية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فانهما كانا صديقين له قبل البعثة
وكانا يودانه كثيرا فابواه اولى بعود بركته عليهما وحفظهما مما كان عليه
اهل الجاهلية فان قلت بقيت عقدة واحدة وهي ما رواه مسلم عن انس
رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين اني قال في النار فلما قفى

دعاه فقال ان ابى وابالك فى النار وحديث مسلم والى داود عن

ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن لامه

فلم يؤذن له فاحمل هذه العقدة قلت على الراس والعين الجواب

ان هذه اللفظة وهى قوله ان ابى وابالك فى النار لم يتفق على ذكرها

الرواة وانما ذكرها حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله تعالى عنه

وهى الطريق التى رواه مسلم فيها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان

ابى وابالك فى النار ولكن قال له اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار

وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بل امر البتة وهو

اثبت من حيث الرواية فان معمرا اثبت من حماد فان حمادا تكلم فى حفظه

ووقع فى احاديثه مناكير ذكرها ابن ربيبة دسها فى كتبه وكان حماد

لا يحفظ فحدث بها نوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخارى ولا خرج له مسلم

فى الاصول الا من روايته عن ثابت قال الحاكم فى المدخل ما خرج لحماد

فى الاصول الا من حديثه عن ثابت وقد خرج له فى الشواهد عن طايفة

واما معمر فلم يتكلم فى حفظه ولا استنكر شئ من حديثه واتفق على التخريج

له الشيخان فان كان لفظه اثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد

ابن ابى وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن انس واخرج البزار والطبرانى

والبيهقى من طريق ابراهيم ابن سعد عن الزهرى عن عامر ابن سعد عن ابيه ان اعرابيا

فى الاستغفار

قال

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين انى قال فى النار قال فاين ابوك قال
حيثهما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اسناد على شرط الشيخين
فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد زاد الطبرانى والبيهقى
فى اخره قال فاسلم الاعرابى بعد فقال لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وقد اخرج ابن ماجة من طريق
ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انى كان يصل الرحم وكان فاين هو قال فى النار
قال فكانه وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيثهما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قال فاسلم
الاعرابى بعد قال لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت
بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ
العام هو الذى صدر منه صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابى بعد اسلامه
امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول
لم يكن فيه امر بشئ البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوى رواه بالمعنى
على حسب فهمه وقد وقع فى الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها
لفظ تصرف فيه الراوى وغيره اثبت منه كحديث مسلم فى نفى قراءة البسملة
وقد اعله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بذلك وان الثابت من طريق آخر

نفي سماعها فتفهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ
ونحن اجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما اجاب اماما منا الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة ثم لو فرض
اتفاق الرواة على اللفظ الاول كان معارضا بما تقدم من الادلة والحديث
الصحيح اذا عارضه ادلة اخرى هي ارجح منه وجب تأويله وتقديم تلك
الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الاخير يجاب عن حديث
عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة
بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا من الصلاة على من عليه دين
وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار
لها بسببها والجواب الاول افيد وهذا تأويل في الجملة ثم رأيت طريقا
اخرى للحديث مثل لفظ رواية معمر وازيد وضوحا وذلك انه صرح فيه
بان السائل اراد ان يسأل عن ابيه صلى الله عليه وسلم فعدل عن ذلك تجملا
وتادبا فاخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط ابن عامر انه خرج
وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نهيك بن عاصم ابن مالك
بن المنتفق فقال قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فصلينا معه صلاة
الغداة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فذكر الحديث الى
ان قال فقلت يا رسول الله هل احد ممن مضى منا في الجاهلية من خير فقال

رجل من عرض قريش ان اباك المنتفق فى النار فكانه وقع جزء بين جلد
وجهى ولحمى مما قال له انى على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول الله
ثم نظرت فاذا الاخرى اجمل فقلت فاعمالك يا رسول الله فقال لى ما اتيت
عليه من قبر قرشى او عامرى مشرك فقد ارسلنى اليك محمد فابشر بما
يسوءك هذه رواية لا اشكال فيها وهى اوضح الروايات وابينها تقرير
اخر ما المانع ان يكون قول السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم فى
حديث انس رضى الله تعالى عنه ان ابى ان يثبت المراد به عمه ابو طالب
لا ابوه عبد الله كما قال بذلك الامام فخر الدين فى ابى ابراهيم انه عمه وقد
تقدم نقله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد وابن جريج والسدى
ويرشحه هنا امران الاول ان اطلاق ذلك على ابى طالب كان شايعا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن
شتم الهتنا وقال لهم ابو طالب مرة لما قالوا له اعطنا ابنك نقتله وخذ
هذا الولد مكانه فقال معاذ الله ما انا اعطيكم ابنى تقتلونه واخذ ابنكم
اكفله لكم ولما سافر ابو طالب الى الشام ومعه النبى صلى الله عليه وسلم
نزل له بحيرا فقال له ما هذا منك قال هو ابنى فقال ما ينبغى لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا فكانت تسمية ابى طالب بالنبى صلى الله عليه وسلم
شايعة عندهم لكونه عمه وكونه ربّاه وكفله من صغره وكان يحوطه

ای راهب النصاری وانزلوه عنده ای رکبان القوم الذین کان

ويحفظه وينصره فكان فطنة السؤال عنه والامر الثاني ان وقع
في حديث يشبه هذا ذكر ابي طالب في ذيل القصة فاخرج الطبراني
عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام اتى النبي صلى الله
يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار
وابو اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا كان يفعل
هشام ابن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل قبر قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة
من النار وقد وجدت عمي ابا طالب في ضحضاح من النار فاخرجه
الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار تنبيه
قد استراح جماعة من هذه الاجوبة كلها واجابوا عن الاحاديث الواردة
فيها بانها منسوخة كما اجابوا بذلك عن الاحاديث الواردة في اطفال
المشركين انهم في النار وقالوا الناسخ لاحاديث اطفال المشركين قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولاحاديث الابوين قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ومن اللطايف كون الجملتين في الفريقين متقابلتين في اية
واحدة متعاطفتين متناسقتين في النظم وهذا جواب مختصر مفيد يعني
عن كل جواب الا انه انما ياتي على المسلك الاول دون الثاني كما هو واضح
فلهذا احتجنا الى تحرير الاجوبة عنها على المسلك الثاني تتمة قد ثبت

في الحديث

فى الحديث الصحيح انه اهون اهل النار عذابا ابو طالب وانه فى ضحضاح
من النار فى رجليه نعلان يغلى منهما دماغه وهذا مما يدل على ان ابوى
النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار لانهما لو كانا فيها لكانا اهون
عذابا من ابى طالب لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما
لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابى طالب
وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه
من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة **نصب**
ميدان جدلى المجادلون فى هذا الزمان كثير خصوصا فى هذه المسئلة
واكثرهم ليس لهم معرفة بطريق الاستدلال فالكلام معهم ضائع غير
انى انظر الذى يجادل واكلمه بطريقة تقرب من ذهنه فانه اكثر ما عنده
ان يقول الذى ثبت فى صحيح مسلم يدل على خلاف ما تقول فان كان الذى
يجادل بذلك من اهل مذهبنا شافعى المذهب **اقول** له قد ثبت فى صحيح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وانت
لا تصحح الصلاة بدون البسملة وثبت فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا رفع
فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا صلى
جالسا فصلوا جلوسا اجمعون وانت اذا قال الامام سمع الله لمن حمده

تقول سمع الله لمن حمده واذا صلى جالسا لعذر وانت قادر تصلى خلفه
قاعدا لا جالسا وثبت فى الصحيحين فى حديث التيمم انما يكفيك ان
تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه ضربة واحدة ومسح الشمال على اليمين
وظاهر كفيه ووجهه وانت لا تكتفى فى التيمم بضربة واحدة ولا تمسح
الى الكوعين فكيف خالفت الاحاديث التى ثبتت فى الصحيحين او احدهما
فلا بد ان كانت عندك رايحة من العلم ان تقول قامت ادلة اخرى معارضة
لهذه فقدمت عليها اقول له وهذا مثله لا يحتج عليه الا بهذه الطريقة
فانها ملزمة له ولامثاله وان كان المجادل مالكى المذهب اقول قد ثبت
فى الصحيحين البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وانت لا تثبت خيار المجلس وثبت
فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ولم يمسح كل راسه وانت توجب
فى الوضوء مسح كل الراس فكيف خالفت ما ثبت فى الصحيح فيقول قامت
ادلة اخرى معارضة له فقدمت فاقول له وهذا مثله وان كان المجادل
حنفى المذهب اقول له قد ثبت فى الصحيح اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم
فليغسله سبعا وانت لا تشترط فى النجاسة الكلبية سبعا وثبت
فى الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وانت تصحح الصلاة
بدونها وثبت فى الصحيحين ثم ارفع حتى تعتدل قائما وانت تصحح الصلاة
بدون الطمانينة فى الاعتدال وصح فى الحديث اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل

خبثا وانت لاتعتبر القلتين وصح في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
باع المدبر وانت لاتقول ببيع المدبر فكيف خالفت هذه الاحاديث
الصحيحة فيقول قامت ادلة اخرى معارضة لها فقدمت عليها
فاقول له وهذا مثله وان كان المجادل حنبليا لمذهب اقوله قد ثبت
في الصحيحين من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم وثبت فيهما لا
تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين وانت تقول بصيام يوم الشك
فكيف خالفت ما ثبت في الصحيحين فيقول قامت ادلة اخرى معارضة
له فقدمت عليه فاقول له وهذا مثله هذا اقرب ما يقرب به لاذهان
الناس اليوم وان كان المجادل ممن يكتب الحديث ولا فقه عنده يقال له
قد قالت الاقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب فالادوية حاصلة
في دكانه ولا يدري لما ذا تصلح والفقيه بلا حديث كفقيه ليس بعطار
يعرف ما تصلح به الادوية الا انها ليست عنده واني بحمد الله قد اجتمع
عندي الحديث والفقه والاصول وسايرالالات من العربية والمعاني
والبيان وغير ذلك فاني اعرف كيف اتكلم وكيف اقول وكيف استدل وكيف
ارجح واما انت يا اخي وفقني الله تعالى واياك فلا يصلح لك ذلك لانك
لاتدري الفقه ولا الاصول ولا شيئا من الالات والكلام في الحديث
والاستدلال به ليس بالمهين ولا يحصل الاقدام على التكلم فيه لمن لم يجمع عنده

العلوم فاقتصر على ما اتاك الله وعوانك اذا سئلت عن حديث تقول
ورد او لم يرد وصححه الحفاظ او حسنوه او ضعفوه لا يحل لك في الاثنا
سوى هذا القدر وخل ما عدا ذلك لاهله لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تعلق الصبرا وثم امر آخر اخاطب به كل ذي مذهب من مقلدي
المذاهب الاربعة وغيره ان مسلما روى في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان الطلاق الثلاث كان يجعل واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي بكر وصدرا من امارة عمر فقال لكل طالب علم هل تقول انت
بمقتضى هذا الحديث وان من قال لزوجته انت طالق ثلاثا تطلق واحدة
فقط فان قال نعم عرضت عنه وان قال لا اقول له فاجعل هذا مثلها والمقصود
من سياق هذا كله انه ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال بمقتضاه لوجود
المعارض له المسلك الثالث ان الله تعالى احيا له ابويه حتى امنا به وهذا
المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم ابن شاهين
والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري
والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم واستدلوا لذلك بما اخرجه ابن
شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق
والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة

الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين فعظم فترك فمكث عني
طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له فقال ذهبت لقبر امي فسألت
الله ان يحييها فاحياها فآمنت فرد ها الله هذا الحديث ضعيف
باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه
وقد الفت في بيان ذلك جزءا مفردا واورد هذا السهيلي في الروض الانف
بسند قال ان فيه مجهولين عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا ثم اماتهما
وقال السهيلي بعد ايراده الله قادر على كل شئ وليس يعجزه شئ وقدرته
عز شأنه وتنبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يخص بما شاء من فضله وينعم
عليه بما شاء من كرامته وقال القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء
وحديث النهي عن الاستغفار فان احياهما متأخر عن الاستغفار لهما
بدليل حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان ذلك كان في حجة الوداع
ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار وقال العلامة ناصر
الدين بن المنير المالكي في كتاب المقتفى في شرف المصطفى قد وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم احياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم الى ان قال
وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من الاستغفار
للكفار دعى الله ان يحيي له ابويه فاحياهما له فآمنا به وصدقا وماتا

بفتح الكاف وهو الجبل المطل على مقبرة المعلاة بالمعلاة وذلك هو كذا بالفتح والمد

مؤمنين وقال القرطبي فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل وتتابع
الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياءهما
واعانهما به بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن احياء قتيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى باذن الله
تعالى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى
قال واذا ثبت هذا فما يمنع ان يعانهما بعد احيائهما زيادة في كرامة
في فضله وقال الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في سيرته بعد ذكره
قصة الاحياء والاحاديث الواردة في التعذيب وذكر بعض اهل العلم
في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل
راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العالية الى ان قبض
الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه • من الكرامة
حين القدوم عليه • فمن الجايز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله
عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث
فلا تعارض انتهى • وقد اشار الى ذلك بعض العلماء فقال بعد ايراده خبر
صليمة وما اسداه صلى الله عليه وسلم اليها حين قدومها عليه • هذا
جزاء الام عن ارضاعه • لكن جزى الله بنته عظيم الجزاء • وكذلك
ارجعوا ان يكون لامه عن ذاك امنة بدوم نعيم • ويكون احياء ما

٦ لعل قدوم بنتها لا صليمة بنتها

الاله وامنت • بمجد محدثها معلوم • فلربما سعدت به ايضا كما
سعدت به بعد الشقا حليم وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين
الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي بعد ايراد
الحديث المذكور ومنشد لنفسه • حبى الله النبي مزيد فضل • على فضل
وكان به رؤفا • فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا فسلم
فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا خاتمة وجمع من العلماء
لم يقوا عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها
من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد
ان يذكر ذلك قال السهيلي في الروض الانف بعد ايراده حديث مسلم
وليس لنا ان نقول ذلك في ابوي صلى الله عليه وسلم لقوله لا تؤذوا
الاحياء بسبب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
وسئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد ائمة المالكية عز وجل فقال
ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بان من قال ذلك فهو
ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة قال ولا ادى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار ومن العلماء
من ذهب الى قول خامس وهو الوقف قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني
في كتابه الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه وقال الباجي في شرح الموطاء

قال بعض العلماء انه لا يجوز ان يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بفعل
مباح ولا غيره قال ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد على بن ابى طالب
ان يتزوج ابنة ابى جهل انما فاطمة بضعة منى واني لا احرم ما احل الله
ولكن والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا
فجعل حكمها فى ذلك حكمه انه لا يجوز ان يؤذى بمباح واحتج على ذلك
بقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآيتين فشرط
على المؤمنين ان لا يؤذوا بغير ما اكتسبوا واطلق الاذى فى خاصة النبى
صلى الله عليه وسلم من غير شرط انتهى واخرج ابن عساكر فى تاريخه من
طريق يحيى بن عبد الملك بن ابى عقبة قال حدثنا نوفل بن الفرات وكان
عاملا لعمر بن عبد العزيز قال كان رجل من كتاب الشام مأمونا عندهم
استعمل رجلا على كورة الشام وكان ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر
بن عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور
المسلمين وكان ابوه يزن بالمنانية قال اصلح الله الامير وما على من كان
ابوه كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع رأسه
فقال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلى لى شيئا
ما بقيت وقد سئلت ان انظم فى هذه المسألة ابياتا اختم بها هذا
التأليف • فقلت ان الذى بعث النبى محمدا انجى به الثقلين مما يحجم

ولامه وابيه حكم شايع ابداه اهل العلم فيما صنفوا • فجماعة اخر
وهما محرالذى لم يأته خبر الدعا المسعف • والحكم فيمن لم تجبه دعوة
ان لا عذاب عليه حكم يؤلف • فبذلك قال الشافعية كلهم والاشعرية
ما بهم متوقف وبسورة الاسرى فيه حجة • وبخوذا فى الذكرى يعرف
والبعض اهل الفقه فى تعليله • معنى ارق من النسيم والطف • ونحى
الامام الفخر رازى الورى • ينحى به للسامعين يشنف • اذهم على
الفطر التى ولدوا ولم يظهر عناد منهم وتخلف • قال الالى ولدوا
النبى المصطفى كل على التوحيد اذ يتخنف • من آدم لابيه عبد الله
ما فيهم اخو اشراك ولا مستنكف • فالمشركون كما بسورة توبة
بخبر وكلهم يظهر بوصف • وبسورة الشعرآء فيه تقلب • فى الساجدين
فكلهم متخنف • هذ كلام الشيخ فخر الدين فى اسراره • هطلت عليه الدرف
فجزاه رب العرش خير جزائه • وحباه جنات النعيم تزخرف فلقد تدين
فى زمان الجاهلية • فرقة دين الهدى وتحنفوا زيد ابن عمرو ابن نوفل
عكذا • الصديق ما شرك عليه بعكف قد فسر السبكى بذاك مقالة
الاشعرى وما سواه مزيف ان لم تزل عين الرضى منه على الصديق • وهو
بطول عمر احنف عادت اليه صحبة الهادى فما فى الجاهلية للضلالة
تعرف فلامه وابوه اخوى سيما • ورأت من الاباة ما لا يوصف وجماعة

ذهبوا الى احيائه ابويه حتى امنا لاخوفوا وروى ابن شاهين حديثا
مسندا فى ذلك لكن الحديث ضعيف هذى مسالك لو تفرد بعضها
لكفى فكيف بها اذا ائتلفت وبحسب من لا يرتضيه صحته ايادا وبكر
ابن من هو مصنف صلى الاله على النبى محمد ماجد الدين الحنيف
محلف حديث متعلق بهما قال البيهقى فى شعب الايمان اخبرنا
ابو الحسين بن بشران ابنا انا ابو جعفر الرزاز حدثنا يحيى ابن جعفر ابنا انا
زيد بن الحباب ابنا انا ياسين ابن معاذ حدثنا عبد الله ابن قريد عن طلق
بن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ادركت
والدى او احدهما وانا فى صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب
تنادى يا محمد لاجبتها لبيك قال البيهقى ياسين ابن معاذ ضعيف
فايدة قال الازرقى فى تاريخ مكة حدثنا محمد ابن يحيى عن عبد العزيز بن
عمران عن هشام ابن عاصم الاسلمى قال لما خرجت قريش الى النبى صلى الله عليه
وسلم فى غزوة احد فنزلوا بالابواء هو محل قريب من رابغ قالت هند
ابن عتبة لابى سفيان بن حرب لو بعثتم قبر امنة ام محمد فانه بالابواء
فانا سر احدكم افتديتم به كل انسان يارب من زارها فذكر ذلك ابو سفيان
لقريش فقالت قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذا يبحث بنو ابكر موتانا
فايدة من شعر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم اورده الصلاح

الصفدى فى تذكرته رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين • لقد حكم
السارون فى كل بلده بان لنا افضلا على سادة الارض وان لنا فى المجد
والسودد الذى يشاربه ما بين نشر الى خفض وجدى وابائه اثلوا العلى
قديما بطيب العرف والحسب المحض فابن قال الامام موفق الدين ابن
قدامة الحنبلى فى المقنع ومن تقدم النبى صلى الله عليه وسلم قتل
مسلما كان او كافرا وهذا اخر هذا المؤلف وقد تم بحمد الله وحسن
توفيقه • والحمد لله وحده • والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل
اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولكل المسلمين محمد واله اجمعين
آمين ويا معين